المحاضرة الخامسة والثلاثون: المدخل الرمزي في دراسة المجتمع

يرجع اهتمام علماء الأنثروبولوجيا بدراسة العلاقة بين الرموز والسلوك الرمزي وبين الثقافة والمجتمع إلى مائة سنة تقريبا، إلا ان هذا الاهتمام لم يتسم بالدقة والتركيز ولم ينتج عنه دراسة رمزية متكاملة تستدعي الاستخدام المنهجي والاطار النظري إلا في سبعينيات القرن العشرين لذا شهدت العلوم الاجتماعية والانثروبولوجية منذ ذلك الوقت وحتى اللحظة دراسات منهجية تنظرية في توضيح العلاقة بين السلوك الرمزي وبين الثقافة والمجتمع.

لذا في دراستنا سنسلط الضوء على اهم تعريفات واستخدامات الرموز ثم خصائصها ووظائفها وتصنيفها ثم وأخيرا اهم المدارس الانتروبولوجية التي تناولتها بالدراسة والتحليل

المحور الأول: تعريف الرمز

التعريف اللغوي للرمز: لقد استخدم فيكتور تيرنر Vector Turner التعريف اللغوي للرمز مقتبساً إياه من قاموس إكسفورد لذا يعرف الرمز "شيء متفق عليه بالإجماع العام بوصفه يمثل أو يستدعي شيء آخر بصورة طبيعية من خلال امتلاك صفات مماثلة أو من خلال الارتباط في الواقع أو الفكر".

الرمز عند بيرس Charles Perice: يندرج تحت مفهوم الإشارة sign التي يقسمها إلى ثلاثة أقسام:_

الصورة Icon والدليل Index والرمز ;symbol

الصورة تعني صورة شيء أو موضوع تقوم بينهما علاقة تشابه (تشابه بين الصورة وبين الموضوع المشار إليه) من الأمثلة في ذلك الصور الفوتوغرافية والتماثيل والخرائط والرسوم البيانية.

أما الدليل من اهم خصائصه انه يشير إلى الموضوع المشار إليه بسبب تأثره بذلك الموضوع. فالعلاقة بين الدليل والموضوع المشار إليه علاقة اتصالية وليس تشابهية الدليل جزء من الموضوع المشار إليه ويتأثر به. من الأمثلة في ذلك أعراض المرض التي تشير إلى مرض معين، السحب الداكنة التي تشير وقوع و اقتراب هطول المطر، الطرق على الباب الذي يشير إلى ان هناك شخصا يطرق الباب.

ويمثل الرمز النوع الثالث من الإشارات ويشير الرمز إلى الموضوع المشار إليه من خلال قانون أو اتفاق أو عادة (متفق ومتعارف عليه اجتماعيا) أو ارتباط في الأفكار، إذ انه يعني ذلك الموضوع، ومن أمثلة ذلك الكلمات، الجمل، سائر الإشارات المتفق عليها رموز. ويشغل المفسر أو الشخص الذي يقوم بتفسير الرمز دورا أساسيا في إعطاء الرمز خاصيته الرمزية.

الرمز عند دي سوسير Desassure

انه نوع من الإشارة sign يطلق عليه اسم المشير أو الدالة والإشارة تعني ارتباط كلي بين تصور ما concept وصورة صوتية sound image محددة. مثلا كلمة شجرة تعني صوت مرتبط به تصور معين والعلاقة بينهما بين الصورة الصوتية والتصور علاقة تعسفية. والخاصية نفسها تنطبق على الرمز الذي يعني إشارة أو دالة للمعنى أو التصور المرموز إليه، فالرمز هو حامل للتصور أو المعنى بالرغم من اشتراك الرمز مع الإشارة في صفة التعسف

القائمة بينه وبين التصور المرموز إليه، إلا أن دي سوسير يذهب إلى أن الرمز ليس تعسفيا بصورة كاملة أو مطلقة. فضلاً عن انه ليس فارغا من المعنى، إذ توجد رابطة طبيعية بين الرمز والمرموز إليه. مثال في ذلك الميزان رمز للعدالة ولا يمكن استبداله برمز أخر مثل المركبة.

الرمز عند سابير Edward Spair

يعني سابير بالرمز موضوع أو علاقة أو إشارة، الهدف منها استدعاء وتوجيه الاهتمام الخاص نحو شخص أو موضوع أو فكرة أو نشاط مرتبط بصورة مبهمة أو غير مرتبط على الإطلاق بعلاقة طبيعية بذلك الرمز

ويذهب سابير إلى أن العديد والكثير من الأشياء والموضوعات التي ليس لها أهمية في حد ذاتها مثل الأعلام وإشارات المرور، لكنها تكتسب أهميتها من خلال الصفة الرمزية التي تكتسبها تلك الأهمية بوصفها تشير إلى أفكار أو أفعال ذات أهمية كبيرة في المجتمع.